الدرس السابع : المجامع الشعرية القديمة (المفضليات والأصمعيات ـ جمهرة أشعار العرب ...)

تعد المجامع الشعرية من أقدم ما وصل إلينا من الشعر العربي الذي ضاع منه الكثير ولو وصلنا كله لوصلنا شعر وافر. ومن أشهر هذه المجموعات الشعرية :

أولا المُعلَّـــــــــــــقَات:

المعلّقات في اللغةً:

من العِلْق : وهو المال الذي يكرم عليك ، تضنّ به ، تقول : هذا عِلْقُ مضنَّة . وما عليه علقةٌ إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير ، والعِلْقُ هو النفيس من كلّ شيء ، وفي حديث حذيفة : «فما بال هؤلاء الّذين يسرقون أعلاقنا» أي نفائس أموالنا . والعَلَق هو كلّ ما عُلِّق.

أولا المعلّقات في الاصطلاح:

مصطلح أدبي يطلق على مجموعة من القصائد المختارة لأشهر شعراء الجاهلية ، تمتاز بطول نفَسها الشعريّ ، وجزالة ألفاظها ، وثراء معانيها ، وتنوع فنونها ، وشخصيّة ناظميها.وقد جمعها راوي الكوفة المشهور حمَّاد الراوية"ت156هـ".

وقد أطلق الرواة والباحثون على هذه المجموعة من قصائد الشعر الجاهلي أسماء أخرى، إلا أنها أقل ذيوعاً وجرياناً على الألسنة من لفظ المعلقات ، ومن هذه التسميات :

1- السبع الطوال : وهي وصف لتلك القصائد بأظهر صفاتها ، وهو الطول .

2- السُّموط : تشبيهاً لها بالقلائد والعقود التي تعلّقها المرأة على جيدها للزينة .

3- المذهّبات : لكتابتها بالذهب أو بمائه.

4- القصائد السبع المشهورات : علّل النحّاس (ت 338هـ) هذه التسمية بقوله : لما رأى حماد الراوية زهدَ الناس في حفظ الشعر ، جمع هذه السبع وحضَّهم عليها ، وقال لهم : هذه المشهورات ؛ فسميت القصائد السبع المشهورات لهذا .

5- السبع الطوال الجاهليات : أطلق ابن الأنباري (ت 328هـ) هذا الاسم على شرحه لهذه القصائد .

6- القصائد السبع أو القصائد العشر : الاسم الأول هو عنوان شرح الزوزني (ت 486هـ) .

أما التبريزي (ت 502هـ) ، فقد عنون شرحه لهذه القصائد بـ : (شرح القصائد العشر).

أ-سبب تسميتها بالمعلقات:

هذا ؛ وعن التسمية بالمعلقات : فلعلها لم ترد لأول مرّة إلا في (جمهرة أشعار العرب : لأبي زيد القرشي) " حوالي منتصف القرن الثالث الهجري" ؛ حيث اختط القرشي لنفسه منهجاً في تصنيف القصائد المختارة ؛ فقد قسّمها إلى سبعة أقسام ، في كل قسم سبع قصائد . وقد جعل هذه الأقسام متدرجة مع طبقات الشعراء من الجاهلية إلى العصر الأموي ، فالقسم الأول يختص بالطبقة الأولى : وهي عنده أصحاب المعلقات ، وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة. ثم وردت الإشارة إلى المعلقات بعد ذلك بحوالي قرن عندما حاول ابن عبد ربه (ت 328هـ) أنْ يقدّم شرحاً لهذه التسمية ؛ فذهب إلى أنّ العرب في الجاهلية قد عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها وكتبتها بماء الذهب وعلقتها في أستار الكعبة. ولكن أبا جعفر بن النحاس (ت 338هـ) أنكر أنْ يكون سبب تسميتها بـ"المعلقات" أنها كانت معلقة بأستار الكعبة وهو لذلك يسميها بـ"السبع الطوال" ويذكر أنّ حماد الراوية هو الذي جمعها.

ب-شعراء المعلقات ومطالع قصائدهم:

1- امرؤ القيس" ت ح 74 ق هـ" ومطلع معلقته

قِفَانَبْكِ من ذكرى حبيب ومنزل... بِسَقْطِ اللوّىَ بينَ الدَّخولِ فَحوْمَلِ

2- طرفة بن العبد البكري" ت ح 70 ق هـ" ومطلع معلقته

لِخَوْلَةَ أطْلاَلٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَـدِ... تَلُوحُ كَبَاقي الوَشْمِ في ظَاهِرِ اليَدِ

3- زهير بن أبي سلمى المُزني" ت ح 14 ق هـ" ومطلع معلقته

أَمن أُمِّ أَوفَى دِمْنة لمْ تَكَلَّمِ... بِحَومَانَـةِ الـدَّرَّاجِ فالمُـتَثَلَّـم

4- لبيد بن ربيعة العامري"ت 40 هـ" ومطلع معلقته:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحلُّهَا فَمُقَامُـهَا... بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُـهَا فَرِجـامُـها

5- عمرو بن كلثوم التغلبي"ت ح 52 ق هـ" ومطلع معلقته

ألاَ هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِيْنَـا... ولاتُبْـقِي خُمُـورَ الأنْـدرِيْنَـا

6- عنترة بن شداد العبسي| ت ح 22 ق هـ" ومطلع معلقته

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ من مُتَـردَّمِ أَمْ هَلْ عرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّم

7- الحارث بن حلزة اليشكري" ت ح 52 ق هـ" ومطلع معلقته:

آذَنَـتْنَا بِبَيْنِـهَا أسْمـاءُ رُبَّ ثـاوٍ يُمَـلُّ مِنْـهُ الثَّـوَاءُ

ج-القصائد الثلاث المزيدة على المعلقات السبع:

1- الأعشى: ميمون" ت 7 هـ" بن قيس ومطلع معلقته:

ودِّعْ هُرَيْرَةَ إن الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ... وهَلْ تُطِيقُ وَدَاعـاً أَيُّهَا الرَّجُـلُ

2-النابغة الذبياني" ت ح 18 ق هـ" ومطلع معلقته

يا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَـا، فالسَّنَـدِ أَقوَتْ... وَطالَ عَلَيْها سالِفُ الأبَدِ

3-عبيد بن الأبرص" ت ح 17 ق هـ" ومطلع معلقته

أقفَرَ من أهْلِـهِ مـَلْحـُوبُ.. فـالقُـطَّبِيَّـاتُ فالذَّنُـوبُ

ثانيا المُفَضَلِيَّات:

وتحتوي المفضليات التي بين أيدينا على مائة وست وعشرين قصيدة -أُضيف إليها أربع قصائد وُجدت في إحدى النسخ- لسبعة وستين شاعرًا، منهم ستة شعراء إسلاميون، وأربعة عشر مخضرمون، والباقون وهم سبعة وأربعون شاعرًا جاهليون لم يدركوا الإسلام.ويبدو أن كثيرين من تلامذة المفضل رووا هذه المختارات عنه، ولذلك اضطربت روايتها بعض الشيء، وأصح رواياتها هي التي رواها أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي تلميذ المفضل وربيبه، قال ابن النديم "وهي مائة وثمانٍ وعشرون قصيدة، وقد تزيد وتنقص، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه، الصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي.." [1].وما في هذه المفضليات من شرح إنما صنعه أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري "ت 304هـ" وقد أخذها

[1] - **الفهرست: 102.**

إملاء مجلسًا مجلسًا عن أبي عكرمة عامر بن عمران الضبي "ت250هـ"، وأخذها أبو عكرمة عن ابن الأعرابي "ت 232هـ"؛ وبذلك تمت لهذه المجموعة روايتها في إسناد متصل من ابن الجراح إلى المفضل الضبي. والمفضليات من أقدم ما وصلنا من الاختيارات الشعرية،جمعها وقام باختيارها المُفضَّل بن محمد الضَّبِّي"ت نحو168هـ"،وهو علاَّمة كوفي شهير،وراوية الأخبار والأيام وآداب العرب، وأحد القرَّاء المشهورين،وقد عَمد المفضل إلى الأجود من الشعر القديم وجمعه،وأما تسميتها بالمفضليات فربما لأنها منسوبة إلى المفضل ثم اشتهرت بعد ذلك بهذا الاسم. وأما قصائدها فقد تراوح عددها بين128-130 قصيدة حسب الروايات،وأشهرها رواية ابن الأعرابي عن المفضل ومجموع أبياتها حوالى 2700 بيت.وقد تصدى لشرحها الكثير من العلماء أمثال الأنباري وابن النحَّاس والمرزوقي والتبريزي.

ثالثا الأصمعيات:

أما الأصمعيات فاثنتان وتسعون قصيدة ومُقطَّعة[1]، لواحد وسبعين شاعرًا؛ منهم ستة شعراء إسلاميون، وأربعة عشر شاعرًا مخضرمون، وأربعة وأربعون جاهليون، وسبعة مجهولون ليست لهم في المظان تراجم تكشف عن عصرهم.

والأصمعيات من أهم المجموعات الشعرية القديمة التي جمعها عبد الملك بن قريب المعروف بالأصمعي " ت217هـ"،وهو من قدماء الرواة البصريين البارزين ،كان قوي الذاكرة،غزير المحفوظ متمكنا عالما بأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها، وهو بحر في اللغة ثقة في الرواية يعو له الفضل في حفظ ربع اللغة العربية.

والأصمعيات هي المجموعة التي تلي المفضليات في أهميتها وقيمتها الأدبية ويعدها العلماء متممة لها، وهي من جيد الشعر العربي القديم، وقد اقتصرت هذه المجموعة على الشعر العربي الجاهلي القديم،وشيء من شعر المخضرمين والإسلاميين، بلغ عددهم72 شاعرا، وبلغت قصائدها 92 قصيدة، ومجموع أبياتها 1439 بيتا.

---

[1] ـ ذلك عددها في الطبعة المصرية بتحقيق الأستاذين عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، وأما الطبعة الأوربية بتحقيق وليم بن الورد فليس فيها إلا سبع وسبعون قصيدة ومقطعة

رابعا جمهرة أشعار العرب:

وتنسب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي،وهو عالم من علماء اللغة ، يرجح أنه من علماء الثالث الهجري.وقد صنف المؤلف هذه المجموعة في سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد لسبعة من الشعراء، وهي:المعلقات والمجمهرات،والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات.

وتبقى جمهرة أشعار العرب مجموعة قيّمة من الشعر العربي القديم مكملة للمفضليات والأصمعيات.

خامسا دواوين القبائل:

إن أول ما يستوقف الباحث في دواوين القبائل هذا الحشد الهائل من أسماء كتب القبائل ودواوين شعرها، الذي تزخر به بعض كتب القرن الرابع الهجري وخاصة كتابي: الفهرست لابن النديم، والمؤتلف والمختلف للآمدي.

فقد ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي "ت370هـ" ستين ديوانًا من دواوين القبائل، هي في ترتيبنا لها على حروف الهجاء كما يلي:

1- أشعار الأزد ،2- كتاب بني أسد،3- كتاب أسلم، 4- كتاب أشجع،5- كتاب بني أعصر، 6- كتاب إياد 7- كتاب باهلة ،8- كتاب بجيلة،9- كتاب بلي، 10- أشعار بني تغلب،11- كتاب جرم ،12- كتاب بني جُعفي،13- كتاب جهينة، 14- كتاب بني الحارث بن كعب،15- أشعار حِمير، 16- كتاب بني حنيفة 17- كتاب خُثعُم، 18- كتاب خُزاعة،19- كتاب بني ذُهل بن ثعلبة، 20- أشعار الرّباب،21- كتاب بني ربيعة بن ذهل ،22- كتاب بني سعد،23- كتاب بني سعيد 24- كتاب بني سليم،25- كتاب السكون، 26- كتاب بني شيبان،27- كتاب بني ضبة، 28- كتاب بني ضبيعة،29- كتاب بني طهية، 30- كتاب طيئ،31- أشعار بني عامر بن صعصعة، 32- شعر عبد القيس،33- كتاب بني عبد الله بن غطفان،34- كتاب بني عبس،35- كتاب بني عجل، 36- كتاب عدوان،37- كتاب بني عُذرة، 38- كتاب بني عَقيل،39- كتاب عنزة، 40- أشعار بني عوف بن هُمام،41- كتاب غنى ،42- كتاب فزارة،43- أشعار فهم، 44- كتاب بني قريظة،45- كتاب بني قشير، 46- كتاب بني قيس بن ثعلبة،47- كتاب بني القين، 48- كتاب بني كلاب،49- كتاب كلب بن وبرة ،50- كتاب كِنانة،51- كتاب بني محارب، 52- كتاب بني مرة بن

عوف،53- كتاب مزينة ،54- كتاب نهد،55- كتاب بني نهشل ،56- كتاب بني هاشم،57- كتاب بني الهجيم 58- شعر هذيل،59- شعر بني يشكر، 60- مُقطَّعات الأعراب.

ولم ينسب الآمدي شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلًا دون تعليق.

والذي نأسف له أن جُلَّ هذه الدواوين قد ضاعت ولم تحفظ لنا كتب تاريخ الأدب سوى أسمائها،وعن ذلك يقول ابن قتيبة:" "والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط، أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفد عمره في التنقير عنهم، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال. ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفة ولا قصيدة إلا رواها.."[1].

فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا إلا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زخرت بأسمائها المصادر العربية، وهي ليست إلا جزءًا مما صنعه الرواة، وكل ذلك ليس أيضًا إلا جزءًا مما قاله شعراء القبائل، هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو: ديوان هذيل. وهو مجموعة من أشعار قبيلة هذيل،جمعها أبو سعيد الحسن بن الحسين المعروف بالسكري" ت حوالى275 هـ" وهو عالم في اللغة والنحو ورواية الشعر، اشتغل بجمع أشعار القبائل خصوصا قبيلة هُذيل. يعد هذا الديوان من الدواوين الفريدة التي وصلت إلينا،ولأن قبيلة هُذيل من القبائل الحجاز المعروفة بفصاحتها وسلامة لغتها، لذلك كان شعرها موضع اهتمام علماء اللغة ، ويمثل شعرها ثروة ضخمة في الاستشهاد به في اللغة والنحو والقرآن والحديث.ضم هذا الديوان قرابة تسعة وعشرين شاعرا من أشهرهم:أبو ذؤيب الهذلي.

سادسا الحماسات:

[1] - ابن قتيبة: الشعر والشعراء،40/1

وهي كثيرة ومتنوعة، وهي اختيارت من الشعر العربي القديم، قام بجمعها وتصنيفها لفيف من الشعراء والرواة، لعل أشهرهم:أبو تمام"يونس بن حبيب ت231هـ" صاحب الحماستين الكبرى والصغرى، وحماسة البحتري" ت 284 هـ" وحماسة ابن الشجري"ت 542هـ" والحماسة البصرية للبصري" ت 659هـ" وقد كثر شُرَّاح هذه الحماسات حتى العشرين، أشهرهم:المرزوقي والتبريزي والصولي وابن جني والآمدي والعسكري والشنتمري والمَعرّي والعُكبري.

للاطلاع والاستزادة أكثر ينظر:

1.إدريس بلمليح: المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام

2. الأعلم الشنتمري: كتاب الحماسة

3. أبوتمام، حبيب بن أوس: ديوان الحماسة

4. مّبروك المناعي:المفضليات دراسة في عيون الشعر العربي القديم

5. المفضل الضبي: المفضليات

6. الأصمعي: الأصمعيات

7. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب

8. ابن قتيبة:الشعر والشعراء